



الحدود المتخيلة والاستراتيجية الإسرائيلية اتجاه العراق IMAGINED BORDERS AND ISRAELI STRATEGY TOWARD IRAQ

اللقب والاسم: م.م نور عبد السلام العزاوي
جامعة : كلية العلوم السياسية / الجامعة المستنصرية

تاريخ الاستلام: 28-12-2025 تاريخ القبول: 01-02-2026 تاريخ النشر: 18-02-2026

ملخص

معلومات المقال

يتناول هذا البحث دراسة الحدود المتخيلة والنفوذ الإسرائيلي في العراق ، مستندا إلى تحليلات حديثة في الفكر السياسي والاستراتيجي الإسرائيلي ، إذ يبحث في كيفية تجاوز إسرائيل للجغرافية التقليدية للسيطرة على مناطق نفوذ إقليمي، مستخدمة أدوات سياسية وأمنية وإعلامية غير مباشرة، بما يشمل التحالفات الإقليمية والصراعات الجيوسياسية، إذ يركز المحور الأول على تحليل مفهوم الحدود المتخيلة في الفكر والسياسة الإسرائيلية، مستعرضا كيف ساهم هذا المفهوم في إعادة رسم خرائط النفوذ خارج الحدود الإقليمية، أما المحور الثاني فيتعلق بدراسة أثر حرب غزة على الوضع في العراق ، مع تحليل الأدوات والأساليب التي يمكن أن تستخدمها تل أبيب للتأثير على السياسات العامة والأمن الوطني العراقي دون وجود مباشر على الأرض، والمحور الثالث يقدم قراءة مستقبلية، إذ يستشرّف البحث انعكاسات الاستراتيجية الإسرائيلية على الأمن والسياسات العامة العراقية، ويقدم سيناريوهات محتملة للتعامل مع النفوذ الخارجي والتوازنات الإقليمية.

الكلمات المفتاحية: الحدود المتخيلة، العراق، الأمن المستقبلي، السياسة الإقليمية، النفوذ الإسرائيلي.

البريد الإلكتروني:

nooralazwei94@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract

This study examines the concept of imagined borders and the dynamics of Israeli influence in Iraq, drawing on recent analyses in Israeli political and strategic thought. It explores how Israel seeks to transcend traditional geography in order to extend its reach across regional spheres of influence, employing indirect political, security, and media tools, including regional alliances and geopolitical conflicts, The first section analyzes the concept of imagined borders within Israeli political thinking, illustrating how this notion has contributed to reshaping maps of influence beyond Israel's territorial boundaries ,The second section investigates the impact of the Gaza war on the situation in Iraq, offering an analysis of the mechanisms and instruments that Tel Aviv may employ to influence Iraqi public policy and national security without maintaining a direct presence on the ground, The third section provides a forward-looking assessment, examining the future implications of Israeli strategy for Iraq's security and public policies, and presenting potential scenarios for managing external influence and regional power balances.

Key words: Imagined Boundaries, Iraq, Israeli Influence, Regional Politics, Future Security

nooralazwei94@uomustansiriyah.edu.iq

مقدمة:

تشهد منطقة الشرق الأوسط منذ عقود تحولات جيوسياسية مستمرة، تتداخل فيها مصالح القوى الإقليمية والدولية، اذ تتشابك الصراعات المباشرة مع النفوذ غير المباشر الذي يمارسه الفاعلون الخارجيون، وفي هذا السياق، تأتي السياسة الإسرائيلية كعامل محوري في إعادة تشكيل الديناميات الإقليمية، حيث تتجاوز حدود الدولة الفعلية لتؤثر في مسارات القرار السياسي والأمني لدول المنطقة، بما فيها العراق، اذ تسعى إسرائيل من خلال أدوات متعددة سياسية، أمنية، اقتصادية إلى توسيع دائرة نفوذها على الرغم من غياب العلاقات الرسمية مع بعض الدول مثل العراق، ويمثل مفهوم الحدود المتخيلة إطاراً تحليلياً لفهم كيفية قراءة إسرائيل لمساحات النفوذ، حيث تصبح الحدود ليست مجرد خطوط جغرافية، بل شبكة من القوى والممارسات التي تحدد الداخل والخارج، وتعيد رسم الفضاءات الإقليمية وفق أولويات استراتيجية.

وبعد حرب غزة عام 2023، ظهر إعادة تفسير الحدود وتوظيف النفوذ غير المباشر، وأصبحت عناصر أساسية في السياسة الإسرائيلية، مما انعكس بشكل مباشر وغير مباشر على العراق، إذ لم يعد الأخير مساحة محايدة، بل ساحة تتقاطع فيها مصالح إسرائيلية وإقليمية ودولية، ويعكس دوره أهمية فهم التفاعلات بين القوى المتصارعة، لاسيما في ظل بيئة أمنية وسياسية هشة، لذا يهدف هذا البحث إلى تحليل الحدود المتخيلة في الفكر السياسي الإسرائيلي بعد حرب غزة، وفهم آليات النفوذ الإسرائيلي غير المباشر في العراق، من خلال دراسة مسارات التأثير المختلفة وتأثيرها على التوازنات الإقليمية، ويأتي هذا التحليل ضمن إطار منهجي يعتمد على تقييم السياسات الإسرائيلية، ودراسة السيناريوهات الإقليمية، لفهم طبيعة التحولات الجيوسياسية وتأثيراتها على العراق.

أولاً: أهداف البحث:

يهدف البحث الى تحليل مفهوم الحدود المتخيلة في السياسة الإسرائيلية وتفسير كيفية توظيفه بعد حرب غزة، كذلك تحديد مسارات النفوذ الإسرائيلي غير المباشر في العراق وبيان أدواته السياسية والأمنية، فضلا عن دراسة انعكاسات النفوذ الإسرائيلي على الأمن والسياسات العامة العراقية في المرحلة الراهنة.

ثانياً: أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث من خلال تقديمه إطاراً تحليلياً لتوظيف مفهوم الحدود المتخيلة في دراسة السياسات الإسرائيلية ما بعد حرب غزة، اذ يساهم في سد فجوة معرفية تتعلق بفهم النفوذ الإسرائيلي في دول لا توجد بينها وبين إسرائيل علاقات رسمية أو حدود مشتركة، مثل العراق.

ثالثاً: إشكالية البحث:

تتمثل الإشكالية الرئيسية لهذا البحث في: كيف أعادت إسرائيل رسم حدود نفوذها في الشرق الأوسط بعد حرب غزة، وما هي آليات حضورها غير المباشر داخل الساحة العراقية، وما الانعكاسات المستقبلية لهذه الدينامية على الأمن والسياسات العامة في العراق؟.

رابعاً: فرضية البحث:

تنطلق الدراسة من الفرضية الآتية: تتبنى إسرائيل بعد حرب غزة استراتيجية توسع جيوسياسي غير مباشر، قائمة على إعادة رسم حدود نفوذ تخيلية تتجاوز الجغرافيا التقليدية، ويعد العراق أحد أهم ميادين هذا النفوذ بسبب موقعه الإقليمي وتوازناته الداخلية، بما يجعل انعكاسات هذا التمدد مؤثرة في الأمن والسياسات العامة العراقية مستقبلاً.

خامساً: منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج التحليلي الذي استخدم في تفسير مفهوم الحدود المتخيلة وتتبع جذوره وتطبيقاته في الفكر السياسي الإسرائيلي، كذلك المنهج البنوي لتحليل موقع العراق في معادلات النفوذ الإقليمي، ودراسة كيفية تداخل الهياكل الأمنية داخل الساحة العراقية.

1. الحدود المتخيلة في الفكر السياسي الإسرائيلي بعد حرب غزة :

إن دراسة الحدود المتخيلة في الفكر السياسي الإسرائيلي تعني بالأساس تحليل كيفية تصور إسرائيل لنظم الحدود ليس فقط الجغرافية منها، وإنما تلك التي تجمع بين المكان، النفوذ، السيادة، والتحكم الأمني، فبعد اندلاع حرب غزة وما تلاها من تحولات، أصبح لدى إسرائيل مزيد من المحركات لإعادة قراءة حدودها الداخلية والخارجية، ولإعادة توصيف الفضاءات التي تعد داخلية أو خارجية، في هذا السياق، يغدو مصطلح الحدود المتخيلة أداة مفاهيمية لفهم كيف أن الحدود الفعلية ربما باتت أقل وضوحاً من الحدود التخيلية التي تؤسسها السياسات الإسرائيلية، لاسيما في علاقتها بغزة، ولاحقاً في تصورها لدورها الإقليمي وما وراءه من آثار، فمنذ قيامها، واجهت إسرائيل التحدي المتمثل في تأمين حدودها، ليس فقط بوصفها حواجز أيديولوجية، ولكن من حيث العمق الأمني والموقع الاستراتيجي، في هذا الصدد من الجدير بالذكر أن إسرائيل بعد حرب تشرين الأول عام 1967 وما تلاها غيرت من فكرة الحد الخطي إلى عمق احتواء في أراضي الضفة الغربية، بحيث لم يعد الأمر محصوراً في خط حدود مسبق بل في شبكة من الاستيطان والتحكم، على سبيل المثال، دراسات جغرافية وقانونية تشير إلى أن بناء الجدار الفاصل وإقامة مستوطنات كانت كلها أدوات لتعديل الحدود عملياً، بالرغم من أن الخط الأخضر ما يزال على الورق (weizman,2023).

أن مصطلح الحدود المتخيلة ينطوي على فكرة أن الحدود ليست مجرد خط يرسم على الخريطة، بل شبكة متداخلة من العلاقات والتحكم والممارسات التي تجعل الداخل والخارج معادين أو معدلين بحسب الظروف

السياسية، يوناتان مندل استخدم المفهوم حين كتب أن إسرائيل أنشأت أراض متخيلة عبر سياسات الاستيطان والتحكم العنصري مما يجعل من المساحة بين النهر والبحر فضاءً واحداً يضم مكونات متعددة الحقوق والحريات، وفي السياق الإسرائيلي، يفهم هذا المفهوم على أنه استخدام الدولة لوسائل مختلفة (أمنية، تشريعية، تخطيطية) من أجل ترسيم حدود غير رسمية أو غير معلنة، تخدم مفهوماً للتوسع أو السيطرة يتجاوز مجرد الخطوط الدولية أو معاهدات السلام (Mendel, 2021, P.2)، فاندلاع الحرب في غزة شكل لحظة فاصلة، فقد أدت إلى تغييرات في التصورات الإسرائيلية تجاه غزة، وما كان يعرف بأنها منطقة خارجية أو منفصلة، فضلاً عن ذلك أن إحدى أوجه استراتيجية إسرائيل تجاه غزة هي تكوين منطقة تمرد فيها الفلسطينيين، مع إبقاء السيطرة الأمنية الإسرائيلية، أو إعادة دمج القطاع ضمن دائرة النفوذ الإسرائيلي، عبر فكرة إقامة منطقة عازلة أو حتى ضم جزء، وبذلك، يمكن القول إن حرب غزة أعادت دفع حدود التفكير الإسرائيلي من مجرد مسألة خروج أو انسحاب إلى مسألة شكل السيطرة والتحكم، أي الحدود لم تعد فقط جغرافية بل أيضاً سياسية (صالح، 2025).

كذلك المفهوم التقليدي للحدود في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني كان مبنياً على الخط الأخضر- (منذ 1949) أو حدود 1967، إلا أن دراسات ترى أن إسرائيل منذ مدة تسير نحو ما تسميه واقع دولة واحدة أو واقع أحادي الدولة، حيث بدأت تشكل حدوداً بديلة لما بعد الخط الأخضر- عبر الاستيطان والربط تتحكم به الدولة (Sheme, 2023, P.5)، عملياً، يقود هذا إلى القول إن الحدود المتخيلة في الفكر الإسرائيلي اليوم تتداخل بين ما هو داخل إسرائيل، وبين ما هو خارجها، ففي كثير من الأحيان ينظر إلى مناطق مثل الضفة الغربية أو غزة ليس كخارج متوقع للسلام، بل كجزء من هندسة للنفوذ الإسرائيلي، مثلاً، إسرائيل لم تعلن ضمّاً رسمياً لجميع الأراضي المحتلة، لكنها تمارس ضمّاً واقعياً عبر تشريعات واستيطان (Lustick, 2025, P.8).

من منظور الحدود المتخيلة، ينظر إلى قطاع غزة بعد الحرب على أنه حافة في مشروع حدود إسرائيل إذ ليس منفصلاً تماماً، لكنه ليس داخلياً بالكامل كذلك، بل يمثل مساحة للتسيخ الأمني، والتجريب السياسي، والمنطقة التي تبدل فيها الحدود الرمزية أكثر من كونها جغرافية، وإن تحليل ذلك يشير إلى أن إسرائيل تسعى للبقاء في السيطرة الأمنية على غزة حتى بعد نهاية العمليات العسكرية، أو أن تنشئ منطقة نفوذ ثابتة تدار جزئياً من الخارج، أما في الضفة الغربية، فالسياسات الإسرائيلية توضح أن عدة مسارات موازية تسير استمرارية الاستيطان، تغيير الخريطة الإدارية، وتحول المنطقة إلى جزء أكثر دمجاً مع إسرائيل، كل ذلك يجعل الحدود المتخيلة تتوسع، لذا إعادة تصور الحدود بهذه الطريقة تمنح الدولة الإسرائيلية مزايا، أولاً، تتيح لها تفكيك المنافع المحتملة لفكرة الدولة الفلسطينية المستقلة، إذ يقلل من فكرة وجود خارج بمعنى مستقل، ثانياً، تشكل الحد المتخيل أداة للحفاظ على التفوق الأمني

عبر التحكم في المناطق المفتوحة، الاستيطان، وشبكة البنى التحتية، هذا التوجه يظهر بوضوح في استراتيجيات إسرائيل تجاه غزة، الضفة الغربية، والقدس (Pinfold & Eiran, 2024, P.21).

حيث ان الحدود المتخيلة تشير إلى أن الدولة الإسرائيلية تسعى لإعادة تعريف من نحن؟، و أين نحن؟، ومتى نكون داخل أو خارج؟، فمثلاً، تغيير مفهوم الدولة اليهودية من مجرد مساحة داخل الخط الأخضر- إلى شبكة وجود أكبر، خارجه ويضم بداخل المنظومة بكل أشكال السيطرة، وهذا يؤدي إلى تحد لمنطق الدولة الوطنية التقليدية المعترف بها دولياً، وعليه تبنى أطر فكرية جديدة في إسرائيل تركز على الاستمرارية الجغرافية والسياسية بدلاً من حدود صارمة، إذ ان تبدل مفهوم الحدود يمكن أن يؤدي إلى تفكيك فكرة الدولة الفلسطينية المستقلة، لأن العودة إلى حدود واضحة تصبح أقل وضوحاً، كذلك العمل داخل حدود متخيلة يضع الفلسطينيين في وضع تفكيكي، حيث يصبح من الصعب تحديد مسؤوليات المواطنة والسيادة والحقوق، اما من الناحية الدولية، هذه التحولات توقظ تساؤلات قانونية عن شرعية الأراضي التي تضم عملياً دون إعلان رسمي، وعن حقوق السكان المتأثرين، اما داخلياً، لدى إسرائيل تحد يتعلق بالصورة الذاتية للدولة وبكيفية تبرير هذا التحول أمام مجتمعها ومحيطها الدولي (Komesaroff, 2025, P.745).

لذا يمكن القول إن مفهوم الحدود المتخيلة في الفكر السياسي الإسرائيلي بعد حرب غزة يمثل إعادة قراءة لمفهوم الحدود والسيادة، ليس فقط على مستوى الخطوط الجغرافية وإنما على مستوى التصورات المكانية والسياسية، إذ تحول إسرائيل من التأكد بحدود رسمية إلى بناء شبكة نفوذ ومساحات رمزية أمنية، يعكس تغييراً في استراتيجياتها تجاه غزة، الضفة الغربية والشرق الأوسط عموماً، ومن وجهة نظر الباحث أن تغيير الحدود من كان نتعاقد عليه إلى نظام ممارسه هو أحد أهم التحولات التي ستؤثر على طبيعة الصراع في المنطقة، وعليه، فإن فهم هذه الحدود المتخيلة ضروري لتحليل آثار النفوذ الإسرائيلي مستقبلاً.

2. تأثير حرب غزة على الوضع في العراق :

شهدت المنطقة في أعقاب اندلاع الحرب في قطاع غزة تطورات جيوسياسية جعلت من العراق أحد ميادين التأثير بآثار التوسعات والنفوذ غير المباشر لإسرائيل، فمن الناحية النظرية، يفهم النفوذ غير المباشر على أنه قدرة فاعل ما على التأثير في سياسة دولة أخرى أو في سلوك فاعلين داخلها بدون وجود علاقات رسمية أو سلطة مباشرة معلنة، ففي الحالة العراقية، يستمد النفوذ الإسرائيلي من أبعاد عدة اولها كون إسرائيل شريكة استراتيجية للولايات المتحدة، كذلك الصراع المحوري بين إيران وإسرائيل الذي جعل العراق ساحة تجاذب بين محورين، و ما بعد حرب غزة وما حفزته من تغيرات في الحسابات الإقليمية (زيداني، 2024).

على الرغم من أن إسرائيل لم تعلن بشفافية تدخلها المباشر داخل العراق، إلا أن الاعتبارات الأمنية الإسرائيلية تجاه إيران ومحورها جعلت العراق محط مراقبة واهتمام، فقد أشارت التقارير إلى أن العراق يقف على حبل مشدود

بين إيران المدعومة نفوذاً داخل العراق، وإسرائيل حليفة الولايات المتحدة، وأن إمكانية وقوع ضربة إسرائيلية داخل الأراضي العراقية أو عبر أجوائها لا تزال قائمة، هذا الأمر يوحي بأن النفوذ الإسرائيلي يتم ليس فقط عبر السيطرة على فاعلين محليين، بل عبر قدرة تكنولوجية واستراتيجية على فرض عامل التهديد أو الحضور الأمني، الأمر الذي يجعل العراق يعيد قراءة موقعه ضمن محيطه الإقليمي، من هنا، تصبح الأجواء العراقية جزءاً من فضاء النفوذ الإسرائيلي بصورة غير معلنة، ورغم غياب علاقات رسمية مع إسرائيل، فإن العراق يحتوي على عدد من القوى المسلحة التي تربطها علاقات بمحور إيران، الأمر الذي ينعكس في استهداف إسرائيل لهذه القوى أو تهديدها لها، مثلاً، تم تداول تقرير أن إسرائيل حددت ما يصل إلى 35 هدفاً داخلياً للعراق كجزء من استعداداتها لسيناريو مقبل (هادي، 2024، ص144).

أما من الجانب العراقي، تعد الفصائل الموالية لإيران أدوات تأثير غير مباشر تشكل قلقاً إسرائيلياً، تحول معها العراق إلى ساحة احتواء أو مواجهة بديلة بين إسرائيل وإيران، ومن هنا، يقرأ النفوذ الإسرائيلي على أنه ليس بالضرورة عن طريق إسرائيل مباشرة، بل عبر ما يمكن تسميته ساحة عراقية لرد فعل إسرائيلي-إيراني، تتحكم فيها إسرائيل بالحد الأدنى من الاحتمالات والتهديدات (عبد المطلب و كريم، 2024، ص91)، أما من جهة رمزية وسياسية، تستعمل العلاقة العراقية-الإسرائيلية كأداة ضغط أو توازن في الخطاب العراقي الداخلي والعالمي، فالعراق، عبر تصريحه المتكرر بإدانة ممارسات إسرائيل في غزة، والنظر إلى ما يسمى رؤية إسرائيل الكبرى أو التوسعية باعتبارها تهديداً لسيادته، يظهر أن النفوذ الإسرائيلي يصل إلى مستوى التأثير على البنى الرمزية والسياسية، مثلاً الوزارة الخارجية العراقية ندت بما وصفته بشدة رؤية إسرائيل الكبرى باعتبارها انتهاكاً للسيادة العراقية، وهكذا يرى أن النفوذ الإسرائيلي غير المباشر يتغلغل في عدة مفاصل من الأمن والمجال الإعلامي إلى السيادة والهوية (زيداني، 2024).

أن وجود تهديد محتمل أو تصور بوجود تدخل إسرائيلي من خلال القوات أو الأجواء أو المسارات الأخرى يشكل ضغطاً على العراق في ضبط خياراته السيادية، إذ إن القدرة الإسرائيلية على جعل العراق يعيد تقييم تحالفاته أو إعادة صياغة مواقفه تعد مؤشراً على أن النفوذ الإسرائيلي غير المباشر قادر على تحدي مفهوم السيادة التقليدية للدولة العراقية، ويقود هذا النفوذ غير المباشر إلى تفكيك بعض المفاهيم التقليدية في الشرق الأوسط، إذ أن النفوذ الإسرائيلي لا يمر عبر علاقات ثنائية فقط، بل عبر محاور متعددة تشمل إيران، الولايات المتحدة، الفصائل العراقية، والمنظومة الإقليمية، هذا يعيد رسم ساحة العراق بوصفها عقدة محورية في النفوذ الإسرائيلي-الإيراني (صالح، 2025)، ومن ناحية أخرى، العراق بات فضاء نفوذ محتمل وليس فقط أرض سيادة مستقلة، مما يعيد النظر في كيفية فهم الدولة الوطنية والحدود التقليدية في سياق التحولات الجيوسياسية، وبما أن النفوذ الإسرائيلي غير المباشر يعتمد على تقدير احتماليات التهديد أو الرد، فإن أحد الدلالات المهمة هو وجود احتمال متزايد لتسرب الصراع إلى الأراضي العراقية أو استخدام العراق كمنطلق لردود فعل، فالعراق قد يقف على حافة تصعيد إذا لم يتم احتواء صفقة بين إسرائيل وإيران

، في هذا الإطار، يصبح النفوذ الإسرائيلي ليس فقط أداة تأثير، بل عامل تحكم في زمن الأزمة، مما يفرض على العراق مراجعة قدرته على الحياد أو التوازن (هادي، 2024، ص 148).

لذا يمكننا القول أن النفوذ الإسرائيلي غير المباشر في العراق بعد حرب غزة يتخذ أشكالاً متعددة من التهديد الأمني غير المعلن عبر الأجواء والمجال الاستراتيجي، إلى الاستفادة من الفاعلين المحليين عبر شبكة علاقات مع إيران، وصولاً إلى التأثير الرمزي والسياسي في الدوائر العراقية، و رغم أن العلاقات العراقية-الإسرائيلية لا تتجلى بصورة مباشرة، إلا أن الأثر الحقيقي لهذا النفوذ يكمن في إعادة رسم موازين القوة داخل العراق، وفي تحفيز مراجعة للدور العراقي في المنطقة، لذا، فإن إشكالية العلاقات العراقية - الإسرائيلية لا تقاس فقط بما هو معلن، بل بما يمارس خلف الكواليس من نفوذ غير مباشر.

3. تأثير حرب غزة على الوضع في العراق :

تشكل المرحلة التي تلت حرب غزة نقطة مفصلية في إعادة رسم خارطة النفوذ الإقليمي في الشرق الأوسط، إذ تدرك إسرائيل أن استراتيجيتها الأمنية لم تعد تقتصر على مواجهة فورية داخل حدودها التقليدية فحسب، بل تتجه نحو ترسيخ نفوذ غير مباشر في بلدان محورية مثل العراق، هذا التوجه يحمل آثاراً واضحة على الأمن العراقي المستقبلي، إذ من الممكن أن تفرض تل أبيب بنى تحكم جديدة قادرة على التأثير في السياسات الداخلية العراقية، فما بعد حرب غزة قد يشهد تبنياً موسعاً من قبل إسرائيل لاستراتيجية تقوم على تنفيذ ضربات دورية ضد خصوم إقليميين، لتقويض قدراتهم دون الانخراط في حرب شاملة طويلة الأمد، إذ سعت إسرائيل لنقل هذا الاستراتيجية إلى ساحات جديدة في المنطقة، بما في ذلك دول ومناطق تستخدمها الفصائل التابعة لإيران، إذا ما وضع العراق ضمن نطاق تنفيذ هذه الاستراتيجية، فإنه يمكن أن يكون هدفاً لضربات استخباراتية أو عسكرية محددة، لاسيما إذا اعتبرت تل أبيب أن بعض الفصائل العراقية تشكل تهديداً أو أداة لإيران (Keating, 2025, P.7).

فمنذ سنوات، يشكل النفوذ الإيراني في العراق تحدياً مركزياً لاستراتيجية إسرائيل، فبعض الفصائل المسلحة العراقية ترتبط بشكل وثيق بمحور إيران، وحسب تقارير، هناك تسريع في استخدام هذه الفصائل كذراع ردع من قبل طهران في مواجهة التحدي الإسرائيلي، خصيصاً في سياق توترات متصاعدة بعد غزة (مكي، 2025، ص 3)، وإذا استمرت هذه الديناميكية، فإن إسرائيل قد تعزز استراتيجياتها لتقييد التأثير الإيراني عبر استهداف البنية التحتية الأمنية لتلك الفصائل أو الضغط عليها من خلال تحالفات إقليمية، ومن منظور سياسي، قد ترى إسرائيل أن استقرار العراق هو وسيلة لتخفيف من حضور إيران المباشر، لكنه في الوقت نفسه يشكل تحدياً إذا ما تحول إلى ميدان نفوذ بديل لخصومها، لاسيما هناك مخاطر كبيرة على العراق إذا ما تدهور التوازن الإقليمي، لأن بغداد قد تصبح ساحة تصفية أو تسوية حسابات بين قوى إقليمية، بالتالي، ربما تسعى إسرائيل إلى مسارات مستقبلية لإرساء توازن غير رسمي داخل العراق،

عبر دعم فصائل أو تيارات سياسية معينة تعمل كوسائط نفوذ، دون الدخول في مواجهة مباشرة مع الدولة العراقية بالكامل (عبد السلام، 2025).

بناءً على التوجهات الاستراتيجية أعلاه، يمكن صياغة عدة سيناريوهات على مدى السنوات المقبلة فيما يخص العلاقة بين إسرائيل والأمن العراقي، وهي:

أولاً: سيناريو التحكم غير المباشر: إسرائيل تواصل دعم أو مراقبة فصائل داخل العراق ليس من خلال احتلال أو تواجد مباشر، بل عبر الذكاء، والتهديدات الأمنية، وتوفير الدعم غير الرسمي، والعراق يبقى دولة ذات سيادة، لكن إسرائيل تحصل على قدر من النفوذ عبر قنوات غير رسمية، مما قد يمنحها قدرة على التأثير في بعض قرارات بغداد الأمنية أو السياسية، وإذا لم يتحكم العراق في الفصائل، قد تتصاعد الضغوط سواء من إيران أو إسرائيل أو من دوافع محلية، مما يخلق حالة أمنية متقلبة (عبد السلام، 2025).

ثانياً: سيناريو الردع المتعدد الأقطاب: العراق، مدعوماً من دول إقليمية أخرى مثل إيران، وربما فاعلين خليجيين معادلين، يعيد بناء استراتيجية ردع متوازنة تحمي حدوده من الضربات أو التهديد الإسرائيلي، وتل أبيب قد تحاول خلق تحالفات مع فواعل عراقية معتدلة سياسياً أو أمنياً لكبح نفوذ الإيرانيين، لكن بدون توريط عسكري مفتوح، وفي هذه الحالة، يتحول العراق إلى مركز توازن إقليمي، يمكن أن يلعب فيه دور محوري في إعادة توزيع النفوذ بعد حرب غزة (الخالدي وآغا، 2024، ص 102).

ثالثاً: سيناريو التصعيد المفتوح: إذا اعتبرت إسرائيل أن بعض الفصائل العراقية تمثل تهديداً وجودياً أو مهماً لاستراتيجيتها، فقد تختار ضربات جوية مباشرة أو عمليات استخباراتية مكثفة في العراق سيما إذا تزايدت التوترات مع إيران، لكن هذا السيناريو يتطلب من العراق قدرات دفاعية قوية، وربما دعم دولي لمنع تحول الأراضي العراقية إلى ميدان مواجهة مفتوحة، مع مخاطر كبيرة على السيادة العراقية، كما يمكن أن يؤدي تصاعد النزاع إلى تقويض أمن العراق الداخلي، وزيادة دور الميليشيات، وربما إعادة رسم التحالفات الداخلية والخارجية (عبد السلام، 2025).

أن تأثير هذه السيناريوهات على السياسات العامة العراقية يبرز من خلال إعادة صياغة أولويات الأمن القومي، فإذا اعتمدت إسرائيل استراتيجية غير مباشرة، سيتعين على بغداد تطوير بنية أمنية وسياسية قادرة على التمييز بين الفاعلين المحليين والدوليين، وتأمين قنوات استخباراتية قوية لتحذير من التهديدات الخارجية، وقد يبدأ العراق في صياغة سياسات جديدة للأمن القومي تشمل تحجيم النفوذ الخارجي، دون تحطيم الفصائل الداخلية التي لها دور سياسي واجتماعي، وفي مواجهة التحدي الإسرائيلي، يمكن للدولة العراقية أن تعزز أدوارها كوسيط إقليمي، متقلبة بين التفاهم مع إيران لتحجيم الضربات، والتعاون مع دول أخرى تحاول موازنة النفوذ الإيراني والإسرائيلي، هذا قد يقود إلى استراتيجية جيوسياسية عراقية أكثر مرونة واستقلالا، توازن بين مصالحها الأمنية والاقتصادية والسياسية (روجهلاقي، 2024، ص 2).

أما إذا تزايد النفوذ الخارجي الإسرائيلي حتى غير المباشر، قد يتصاعد النقاش الداخلي حول التبعية أو الخيانة، لاسيما من الفصائل المحسوبة على إيران أو تلك التي ترى أن توازن النفوذ يجب أن يكون بين قوى إسلامية عربية، وهذا قد ينعكس في الانتخابات العراقية، ويؤثر على تكوين الحكومات والبرلمانات القادمة، وعلى استقرار المؤسسات السياسية، ولمواجهة تلك التحديات، لا بد للعراق من تعزيز مؤسساته الأمنية كالجيش، الاستخبارات، ورفع كفاءتها، إلى جانب تحسين العلاقات الدبلوماسية مع مؤسسات دولية لحماية سيادته، كما أن صياغة سياسة عامة واضحة تجاه الفصائل المسلحة، ودمج بعضها في المؤسسات السياسية أو الأمنية، قد يكون جزءا من إستراتيجيته لمقاومة النفوذ الأجنبي(الخالدي وآغا، 2024، ص109).

لذا يمكن القول إن الاستراتيجية الإسرائيلية المتجددة بعد حرب غزة، والمتجهة نحو تفعيل وجود استراتيجي في العراق بطريقة غير مباشرة، تطرح أمام بغداد تحديا سياسيا وأمنيا جوهريا، من جهة، قد تكون إسرائيل قادرة على ممارسة نفوذ دون فتح جبهة صراع مباشرة، ومن جهة أخرى، يمتلك العراق فرصة لتوظيف هذا النفوذ على نحو ذي، عبر سياسة متعددة الأقطاب وتعزيز مؤسساته الوطنية، فإذا نجح العراق في بناء قدرته الاستخباراتية، وضبط علاقته بالفصائل المسلحة ضمن إطار قانوني، وتعزيز دوره الدبلوماسي، يمكن أن يتحول من ساحة استهداف إلى لاعب محوري قادر على الموازنة بين القوى الإقليمية، أما إذا استمر غياب استراتيجيات واضحة وموحدة، فقد يجد نفسه أمام حالة أمنية هشة مع مخاطر تصاعد التصادم بين النفوذ الإسرائيلي والإيراني داخله.

خاتمة :

يظهر تحليل مسار السياسة الإسرائيلية في مرحلة ما بعد حرب غزة أن تل أبيب تسعى إلى إعادة تعريف حضورها الإقليمي ليس فقط عبر أدوات القوة الصلبة، بل أيضا من خلال توسيع نطاق نفوذها الرمزي والاستخباري والاقتصادي في بيئات الشرق الأوسط غير المستقرة، ومن ضمنها العراق، هذا التوجه لا ينبع من طموح توسعي مباشر بقدر ما يعكس رغبة في إدارة المجال الإقليمي بطريقة تبقي إسرائيل في مركز التوازن بين الفاعلين الدوليين والإقليميين، إذ إن مفهوم الحدود المتخيلة في الفكر السياسي الإسرائيلي بعد الحرب شكل أحد المفاتيح التفسيرية لفهم آليات النفوذ الجديدة، إذ لم تعد الحدود تقاس بخطوط الخرائط، بل بمدى النفاذ إلى البنى السياسية والاجتماعية والاقتصادية للدول المحيطة، ومن هذا المنطلق، فإن العراق يمثل حالة اختبار مركبة، تجمع بين هشاشة البنية الداخلية وتنافس القوى الدولية، مما جعله ساحة غير مباشرة لتقاطع المصالح الإسرائيلية والأمريكية والإيرانية على حد سواء.

ولقد كشفت الوقائع أن أدوات النفوذ الإسرائيلي في العراق بعد حرب غزة لم تكن ظاهرة بوضوح، بل تمثلت في أنماط التواصل الاستخباري غير المعلن، وفي محاولات التأثير عبر الخطاب الإعلامي والاقتصادي والرقمي، كما أن بعض التحالفات الإقليمية، خصوصا تلك التي ترتبط بمشاريع الطاقة والنقل والتطبيع الجزئي، ساهمت في خلق بيئة سياسية وأمنية تتيح لإسرائيل توسيع مجال مناورتها دون اصطدام مباشر، وعليه، يمكن القول إن المرحلة الراهنة تبرز تحولا في

نمط القوة الإسرائيلية من النفوذ العسكري المباشر إلى النفوذ غير الملموس القائم على المعرفة والمعلومات والتكنولوجيا، وهو ما يمنحها قدرة على التأثير في ديناميات المنطقة دون الدخول في مواجهات مفتوحة، إلا أن استمرار هذا النمط من النفوذ يبقى رهينا بمدى قدرة العراق على تحصين بيئته الداخلية، وإرساء سياسة خارجية متوازنة تعيد تعريف أولوياته الأمنية والسياسية في ضوء المتغيرات الإقليمية، في النهاية، تظل دراسة النفوذ الإسرائيلي غير المباشر في العراق بعد حرب غزة مدخلا لفهم التحولات الأوسع في النظام الإقليمي، حيث لم تعد الحروب تخاض فقط بالسلاح، بل أيضا عبر أدوات السياسة، والإعلام، والتقنيات، والتحالفات، مما يجعل مستقبل الشرق الأوسط مرهونا بقدرة الدولة على إدارة توازنات النفوذ بدلاً من الوقوع تحت وطأتها، وعلى ضوء ذلك تم التوصل الى الاستنتاجات التالية:

1- أظهرت الدراسة أن إسرائيل بعد حرب غزة لا تعتمد فقط على الحدود الجغرافية التقليدية، بل تسعى إلى رسم حدود نفوذ افتراضية تمكنها من التحكم السياسي والأمني في مناطق خارج نطاقها المباشر، بما في ذلك العراق، عبر أدوات غير مباشرة كالتحالفات الإقليمية والوسائل الإعلامية والسياسية.

2- ثبت أن العراق يشكل نموذجا واضحا لتأثير إسرائيل غير المباشر، حيث يمكن استخدام الفصائل المسلحة والتحالفات السياسية الإقليمية كقنوات للتأثير على السياسات العامة والأمن الوطني، دون الحاجة إلى تدخل عسكري مباشر.

3- أشارت النتائج إلى أن قدرة العراق على مواجهة النفوذ الإسرائيلي المستقبلي تعتمد بشكل كبير على قوة مؤسساته الأمنية والسياسية.

4- توصل البحث إلى أن تمدد النفوذ الإسرائيلي يساهم في إعادة صياغة توازن القوى الإقليمية، حيث يحتمل أن يؤدي إلى تصاعد التوتر بين إيران وإسرائيل عبر الساحة العراقية.

5- أكدت النتائج أن العراق بحاجة إلى تبني سياسات عامة واستراتيجية متعددة الأقطاب، تجمع بين إدارة النفوذ الخارجي، وتعزيز قدرات الدولة الداخلية، وتطوير أدوات دبلوماسية فعالة، بما يضمن الحد من تأثير النفوذ الإسرائيلي على الأمن والسياسات العامة.

التوصيات :

1- ينبغي على العراق تطوير قدراته الأمنية والاستخباراتية، بما يشمل تحديث هياكل الأجهزة الأمنية، لضمان حماية السيادة الوطنية وتقليل فرص النفوذ الإسرائيلي غير المباشر.

2- ينصح العراق باتباع استراتيجية دبلوماسية متعددة الأقطاب، توازن بين القوى الإقليمية المختلفة، بما يتيح إدارة النفوذ الخارجي بفعالية وتقليل المخاطر المحتملة على الأمن والسياسات العامة.

3- ينبغي صياغة سياسات عامة تراعي التحكم في العوامل الخارجية المؤثرة على الأمن الداخلي والسياسة الوطنية، كذلك تطوير التشريعات المرتبطة بالأمن الوطني، وتعزيز الاستقلالية في اتخاذ القرارات الاستراتيجية.

المراجع:

الخالدي، أحمد سامح، وآغا، حسين جعفر (2024). بعض مدلولات تحسن ممكن في العلاقات العراقية-الإسرائيلية. مجلة الدراسات الفلسطينية، (20).

روجهلاقي، زريان (2024). مستقبل التوترات العراقية الإسرائيلية: هل ستشتعل الحرب؟ مركز دراسات رووداو.
هادي، صلاح مهدي (2024). العراق والتطبيع مع إسرائيل بعد 2020: إمكانات ومستحيات. مجلة تكريت للعلوم السياسية، (21).

عبد المطلب، علي، وكريم، جواد (2024). جهود النخب السياسية العراقية من أحداث القضية الفلسطينية. مجلة مركز دراسات الكوفة، (8).

مكي، لقاء (2025). العراق وتداعيات الصراع في المنطقة. مركز الجزيرة للدراسات.
صالح، محسن محمد (2025). قراءة في استراتيجية إسرائيل لمستقبل قطاع غزة. مركز الزيتونة للدراسات، بيروت.
زيداني، نايف (2024). إسرائيل تستعد لفتح جبهة جديدة في العراق. العربي الجديد.

<https://www.alaraby.co.uk/politics>

عبد السلام، نور (2025)، التوترات المتصاعدة بين الكيان الصهيوني وغزة ولبنان: هل نشهد بداية صراع إقليمي جديد؟ مركز البيان للدراسات والتخطيط.

<https://www.bayancenter.org>

Weizman, E. (2003). Ariel Sharon and the geometry of occupation. openDemocracy.

Keating, J. (2025). Israel is taking its old Gaza model abroad. Vox.

Iraq militias step up Israel attacks as Iran looks to junior proxies. (2025). The Guardian.

<https://www.theguardian.com/>

Lustick, I. S. (2025). Israel, annexation, and sovereignty: Within the Green Line and across it. Cambridge University Press.

Komesaroff, P. A. (2025). Is this Judaism? The question of the consistency of Israeli policy and actions in Gaza with Jewish thought and ethics. Journal of Bioethical Inquiry.

Geist Pinfeld, R., & Eiran, E. (2024). Annexation attempts as a two-level game: Israel and the West Bank in 1967 and 2020. Journal of Global Security Studies, 9(2).

Shemer-Kunz, Y. (2023). Annexation, normalization and the two-state solution in Israel-Palestine. Frontiers Media.

Mendel, Y. (2021). Tatbi or not tatbi. London Review of Books.